82281 ـ معنى قول الله (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)

السؤال

ما معنى كلمة (يأتي) في الآية : (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره)؟.

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال الله تعالى : (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) البقرة/109.

بين الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن كثيرا من أهل الكتاب يودون الكفر والردة لأهل الإسلام ، كراهية وبغضا وحسدا ، مع أنهم يعلمون الحق ويوقنون به ، ومع ذلك فقد أمر الله تعالى المؤمنين بالعفو والصفح عنهم ، وذلك لحكم كثيرة منها : الرغبة في هدايتهم وإيضاح الحق لهم ، ومنها انشغال المسلمين بالحرب مع كفار قريش ، فاقتضت الحكمة أن يقتصروا على مواجهة عدو واحد . وبين الله تعالى أن هذا العفو والصفح ممتد إلى غاية وأمد ، وهي أن يأتي أمر من الله للمسلمين يبيح لهم القتال .

فيأتي هنا بمعنى : يجيء ويصدر وينزل ، أي ينزل عليهم أمر الله تعالى .

وقد جاء الأمر من الله تعالى بعد ذلك بقتالهم ، كما قال ابن عباس وقتادة والربيع وغيرهم .

قال الطبري رحمه الله في تفسيره : (1/534) : " (فاعفوا) فتجاوزوا عما كان منهم من إساءة وخطأ في رأي أشاروا به عليكم في دينكم ، إرادة صدكم عنه ، ومحاولة ارتدادكم بعد إيمانكم ، وعما سلف منهم من قولهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم : اسمع غير مسمع وراعنا لَيًّا بألسنتهم وطعنا في الدين ، واصفحوا عما كان منهم من جهل في ذلك حتى يأتي الله بأمره ، فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ، ويقضي فيهم ما يريد . فقضى فيهم تعالى ذكره ، وأتى بأمره ، فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون) التوبة/29.

ثم روى عن الربيع في قوله : (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) ، قال : اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرًا . فأحدث الله بعد فقال : (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر إلى وهم صاغرون) " انتهى .

وقال ابن الجوزي رحمه الله في "زاد المسير" (1/132) : " قوله تعالى : (حتى يأتي الله بأمره) قال ابن عباس : فجاء الله بأمره

في النضير بالجلاء والنفي ، وفي قريظة بالقتل والسبي " انتهى .

والله أعلم .